IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
**ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)**
**Journal of Language Studies**
**Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about**

# Linguistic, historical, and religious connotations of the term "Hebrew" in Jewish, Christian, and Islamic sources

**Dr. Ahmed Taha Yasseen Al-Ma'adadi***
**Upper Euphrates Basin Developing Centre / University of Anbar**
**dr.ahmed.t.y@gmail.com**

**Received:** 20 /12/2022, **Accepted:** 29 /1/2022, **Online Published: 31/ 1 / 2023**

## Abstract

There is no doubt that the Hebrew language, which is an important part of the Semitic languages to which our Arabic language belongs, has become one of the important languages in the Arab region, and it is time for Arabs to learn it and understand what is going on around them and from within them in terms of plans that reflect on the future of the region as a whole. Therefore, it was our duty as specialists in the study of Semitic languages and the Hebrew language in particular to write research on the origins and divisions of this language. From this point of view, this research was prepared to complement the great scientific research and studies in the field of Semitic studies, especially the Hebrew side of it, the research has been addressed to several topics, the most important of which was the definition of the term "Hebrew" in Arabic and Hebrew, and knowing the origin of this term with mentioning the most important opinions that touched on the hadith about its origin and interpretation, and also the origin of the word labels (Jews - Israelites - Hebrews), and then it was proven whether the words "Hebrew" and "Arabic" are one word? Or is there a difference between them, hence the historical and religious connotations of the term "Hebrew" are mentioned in Jewish sources, and then in Jewish sources and finally in Islamic sources, where these connotations are the main axes around which this research revolves. In the end, there was the conclusion in which we mentioned the most important results we reached through the preparation of this research.

**Keywords:** Linguistic, historical, and religious connotations of the term "Hebrew" in Jewish, Christian, and Islamic sources

* **Corresponding Author**: Dr. Ahmed Taha Yasseen**, E.Mail**: dr.ahmed.t.y@gmail.com
**Affiliation**: Anbar University - Iraq

# الدلالات اللغوية والتاريخية والدينية لمصطلح "عبري" في المصادر اليهودية والمسيحية والإسلامية

**الدكتور أحمد طه ياسين المعضادي**
**مركز تنمية حوض أعالي الفرات/ جامعة الانبار**

**الملخص:** لا شك أن اللغة العبرية التي هي جزء مهم من اللغات السامية التي تنتمي إليها لغتنا العربية، قد أصبحت اليوم من اللغات المهمة في المنطقة العربية، وقد آن الأوان أن يتعلمها العرب ويفهموا ما يدور حولهم وداخلهم من مخططات تنعكس على مستقبل المنطقة عامة. لهذا كان من واجبنا نحن المختصين في دراسة اللغات السامية واللغة العبرية بالتحديد أن نكتب أبحاثاً حول أصول وفروع هذه اللغة. ومن هذا المنطلق تم إعداد هذا البحث ليكون مكملاً للبحوث والدراسات العلمية الكبيرة في مجال الدراسات السامية وبالأخص الجانب العبري منها، فقد تم التطرق في البحث إلى عدة مواضيع، كان من أهمها تعريف مصطلح "عبري" في اللغتين العربية والعبرية، ومعرفة أصل هذا المصطلح مع ذكر أهم الآراء التي تطرقت في الحديث حول أصله وتفسيره، وأيضاً تم الحديث حول أصل تسميات الكلمات (اليهود – الإسرائيليين – العبرانيين)، وبعدها تمّت الإجابة عند السؤال هل الكلمتان "عبري" و "عربي" كلمة واحدة؟ أم أن هناك اختلاف بينهما، ومن ثم تم ذكر الدلالات التاريخية والدينية لمصطلح (عبري) في المصادر اليهودية. وبعدها في المصادر المسيحية وأخيراً في المصادر الإسلامية، حيث تعتبر هذه الدلالات هي المحاور الأساسية التي يدور حولها بحثنا هذا. وفي النهاية جاءت الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليها من نتائج في إعداد هذا البحث.

الكلمات الدالة: الدلالات اللغوية ، الدلالات التاريخية ، الدلالات الدينية ، عبري ، اللغة العبرية، المصادر اليهودية ، المصادر المسيحية ، المصادر الإسلامية.

**المقدمة:** في ظل الجمود الفكري الذي أصاب المجتمعات العربية والاسلامية وضعف الدور الوظيفي لعلم مقارنة الأديان وتاريخ اللغات السامية كغيرها من العلوم، يبقى هذا العلم دوره قائماً طالما هناك في الناس أديان ومذاهب ولغات مختلفة، وإن حاجة المسلمين إلى هذه العلوم في هذا العصر أشد من أي عصر مضى، وذلك أنّ اللغة العبرية التي تحتل مكانة كبيرة في اللغات السامية، وما يربطها كلغة وتاريخ باللغة العربية، أصبحت اليوم تنشط بشكل كبير في المنطقة، خصوصاً أن التفريق بي المسميات (عبري – إسرائيلي – يهودي) يجهلها الكثير في مجتمعنا العربي هذا اليوم.

لقد تعودنا سماع مصطلحات مثل: "اللغة العبرية" و "الشعب العبري" و "الجامعة العبرية" و "الصحف العبرية" وما إلى ذلك من المصطلحات التي تخترق وعي الإنسان العادي بمفاهيم أقل ما يقال عنها أنها غير علمية، كما تظهرها لنا وسائل الإعلام بمختلف ضروبها وانتماءاتها القومية والسياسية، بمصطلحات منها: "الدولة العبرية" للدلالة على أن هناك دولة لها لغة وكيان (الكيان الصهيوني)، وذلك يعني أن سكان فلسطين المحتلة من غير العرب هم أنفسهم العبريون والعبرانيون. وبعبارة أخرى فمن الواضح أن مفردة "عبري" و "عبراني" تستخدم كاسم جنس.

ومن هنا جاءت دراستنا لمعرفة أصل تسمية "عبري" وتاريخها؛ من أين جاءت؟ وأين استقرت؟ فقد اختلف العلماء والباحثون في أصل هذه التسمية وظهرت إثر ذلك تفسيرات كثيرة ومختلفة حول هذه التسمية ومن جميع النواحي "اللغوية والتاريخية والدينية والاجتماعية والعرقية". وهنا يأتي دورنا لنجمل بعض الآراء التي حاولت تفسير هذا المصطلح مع محرري العهد القديم والعهد الجديد وما ورد في القرآن الكريم وآراء بعض الباحثين بالاستعانة ببعض المعاجم والقواميس.

لقد تم اعتماد المنهج العلمي اللغوي المقارن بين اللغات العربية والعبرية إضافة إلى المقارنة بين الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية، بالاعتماد على أهم المصادر الأساسية التي عنيت بهذه الديانات.

## تعريف مصطلح ((عبري)) في اللغة العربية:

**لغةً:** "عَبَرَ" العين والباء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على النفوذِ والمُضي في الشيء(ابن فارس، 1979، ص207). وعَبَّرَ الرؤيا يعبّرها عَبْراً وَعِبَارَةً وَعَبَّرَهَا: فَسَّرَهَا، وأخبر بما يؤول إليه أمرُها، وفي محكم التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: 43). وَالْعَابِر تعني هو من يَنْظُر في الْكِتَابِ فَيَعْبُرُه، بمعنى يَعْتَبِرُ بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، كقولك: أخذ هذا كُلُّهُ مِنَ الْعِبْرِ، وهو جانب النهر وَعِبْرُ الوادي وَعَبْرُهُ، شَاطِئُهُ وَنَاحِيَتُهُ. (ابن منظور، 1981، ص 2782). وكلمة "عبري" تعني قطع مرحلة من طريق أو عبور لِوَادٍ أو نهر، وهي في الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي "عبر"، من عَبْرِه إلى عَبْرِه، أو عبر السبيل: أي شقها أو قطعها (ولفنسون، 1929، ص 78).

**اصطلاحاً:** يستخدم هذا المصطلح عادةً للإشارة إلى اليهود الذين هم "بنو إسرائيل" أو "يسرائيليين"، ولا يعرف بالضبط أصل هذه الكلمة، فيقال أنها تعني: سليل "عابر" وهو حفيد سام بن نوح، ويقال أيضاً: أنها نسبة إلى عبور اليهود النهر، فكانوا يعرفون بأنهم جاءوا من الجانب الآخر من نهر الأردن وكلمة (عبر) تعني: الجانب الآخر، ويعرف العبرانيون كذلك باسم "بني إسرائيل" نسبة إلى إسرائيل أي يعقوب الذي ترأس أبناءه قبائل أو أسباط إسرائيل الاثني عشر. ويُطلق على العبرانيّين كذلك اسم اليهود، وذلك نسبة إلى اليهودية أو أرض يهوذا (عبودي، 1991، ص 583). و"العِبْرانِي" و"العِبْرانية": لسانُ اليهودِ (لغة اليهود). (مجمع اللغة العربية، 1994، ص 404).

**تعريف مصطلح ((عبري)) في اللغة العبرية:**

**لغةً:** "עִבְרִי" اجتاز، وفي صيغة نِفْعَلْ عُبر، وفي صيغة بيعِّلْ، تسبب في العبور، وفي صيغة هِفْعِيل بمعنى يجتاز. "מַעֲבָר" مَخاضة في النهر، مرَ خلال. "מַעֲבָרָה" يخوض، يمر. اسم "עֵבֶר" جانب. و "עֲבָרָה" يخوض. وجذر هذه الكلمة شائع في كل اللغات السامية عدا الأثيوبية، وتأتي بنفس المعنى المألوف في اللغات العبرية والآرامية والعربية والاوغاريتية (غنيم، 2013، م/5، ص 72). وعرف ابن شوشان أسم (عبري) بأنّه صفة لمذكر (ربما على أساس "עֵבֶר" عبير هو حفيد سام بن نوح، أو من عبور نهر الفرات الذي من خلاله جاء إبراهيم أبو الأمة، وله ارتباط ب "Habiro" في رسائل تل العمارنة (אבן שושן، 1979، עם' 1866).

**اصطلاحاً:** هو أوّلُ لقب أُطْلِقَ على إبراهيم عليه السلام وعنه أخذ نسلُهُ هذا اللقب (تك 14: 13). ويبدو أنه لُقّبَ بـ "العبراني" لأنه من نسل عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح (تك: 10 21–24). وعابر هو ابن فالج، وجد (رعو) الذي ولد سروج، وسروج ولد ناحور الذي ولد تارح، وتارح ولد إبراهيم (تك 11: 16–26). (وهبة، 2008، ج/5، ص 174).

**أصل كلمة ((عبري)):**

سبب تحديد أصل مصطلح (عبري)، اختلافاً كبيراً بين العلماء والباحثين، لذلك ظهرت تفسيرات ونظريات عديدة حول أصل هذا المصطلح، من جميع النواحي سواء اللغوية أو التاريخية أو العرقية. ويمكن أن نحصي بعضاً من هذه الاختلافات التي حددت لنا أصل هذا المصطلح وهي كما يأتي:

1. رأي يربط بين المصطلح (عبري) وبين واحداً من الأجداد القدامى للساميين، وهو عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام، وغير هذه الإشارة لا توجد أي إشارة لهذه الشخصية لا بالنسب ولا بالحديث عن أي دور تاريخي له. ولمعرفة أكثر الآراء اعتماداً وتوثيقاً لهذا الرأي نذهب إلى ما نشرته إحدى المجلات (مجلة العربي الكويتية، 1966، ص 151)، بحثاً للأب إسحاق ساكا عنوانه: (معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى...الخ)، أيد فيه الرأي الأول وهو: أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم الخليل نهر الفرات، فذكر فيه: لقد رجح العلماء الثقات ومنهم العالمان السريانيان ابن العبري المتوفى سنة 1286م، وابن الصليبي المتوفى سنة 1171م، والذي يقول: أن عبور إبراهيم الخليل لنهر الفرات كانت سبب التسمية، ومن الذين أيدوا هذا القول ابن العبري حين ذكر بالترجمة اليونانية أكوبلا التي تترجم العبراني بـ المجتاز أو العابر، ومن بين الذين أيدوا هذا الرأي الدكتور ليفن فقال: إنه مشتق من فعل معناه عبور النهر، وفي هذا إشارة إلى عبور إبراهيم الخليل لنهر الفرات، وبذلك يمكن ترجمة الكلمة إلى مهاجر، وهنا تظهر للجميع طريقة الكنعانيين التي يتحدثون بها عن إبراهيم. ومما يؤكد هذه الآراء ما جاء في سفر يشوع: (فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ

كَنْعَانَ) (يشوع الاصحاح 24: 2–3). والأب ساكا ذكر في كلامه في هذه الآراء فقال: وإضافة إلى ذلك نقول: إن اللفظة لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم لنهر الفرات، وعليه يعتبر هذا الرأي هو الأكثر صـــواباً، فكيف لا وهو رأي أكثر العلماء وفحولهم؟ (طنطاوي، 2000، ص 11).

2. إنّ "عبري" هي اشتقاق من الفعل الثلاثي "عَبَر" العبري لتسمية عبري التي تعني: عابر النهر، إشـارة إلى عبور إبراهيم العبري هو ومن معه نهر الفرات بعد أن رحلوا من مدينة أور وعبورهم لنهر الأردن. لذلك جاءت هذه التســمية "عبري" التي وصـــف بها إبراهيم العبري. وهذا الرأي من الصـــعب الأخذ به وذلك لأمرين أولهما: أن إبراهيم الخليل الذي كان أول من وصـف بهذه التسـمية وبينه وبين عابر مدة سـتة أجيال متتالية، فلو أن إبراهيم كان يريد أن ينسـب نفسـه إلى أحد أجداده لكان من الأولى أن ينسـب إلى سـام أشهر أجداده. وثانيهما: لو كانت النسبة إلى عابر فَلِمَ لم نجدها ترد في الكتاب والمقصود به التوراة طيلة السـتمائة سـنة؟ ولماذا إبراهيم قبل عبوره نهر الفرات لم يسـمي نفسـه بها وهو لا يزال في أرضـه وبين عشـيرته؟ وفي هذا يمكن القول ما الحكمة في نسـبته إلى عابر دون غيره؟ ولماذا لم يوضح ذلك من كتب التوراة ؟ هذا كله يجعلنا نستبعد مثل هذا الرأي.
3. إنّ تســـمية "عبري" التي أُطلقت على إبراهيم العبري والتي جاءت من اشـــتقاق الفعل الثلاثي "عبر" جاءت لتعطينا معنى آخر وهو: التنقل والترحال من مكان إلى آخر أو قطع مرحلة من الطريق، وهو الوصف الذي يطلق على سكان الصحراء من البدو، وهذا يبين لنا أن إبراهيم المتنقل – إبراهيم العابر، هو إبراهيم العبري نفسه. ولهذا الرأي أصل في معنى الكلمة فلو رجعنا فيه إلى اللغة العربية لوجدناه يعني التنقل والمرور من مكان إلى آخر. وهذا الرأي هو ما ذكره الدكتور ولفنسون (ولفنسون، 1929، ص 77)، فلا يمكن الركون إليه؛ لأنه لو أن التســـمية جاءت من الهجرة والتنقل من مكان إلى آخر لنعتت معظم الأمم الســامية بهذا الاســم. أليس الدكتور ولفنســون نفســه عند كلامه عن مهد الســـاميين الأصـــلي، والحركات عند أغلب الأمم الســـامية، كالبابليين، والآراميين، والإســـرائيليين، والعرب، حيث يقول: ويمكن النظر إلى مظاهر أغلب هذه الأمم أنها مظاهر تكاد تكون صـــحراوية، فعواطف هذه الأمم وخيالها واتجاه افكارها مما يشـــعرنا بروح الصحراء. فإذا جاءت هذه التسمية من التنقل، وحياة البداوة كقوله، فَلِمَ لم يطلق بها على كل الأمم السامية؟ ولماذا خصت بالإسرائيليين وقد كانوا ينفرون منها كما ذكر هو عن نفسـه؟ وإذا صـح ذلك القول عن الدكتور ولفنسـون: (أن العبرانيين كانوا ينفرون من هذه التسمية، وبعد أن استقروا وتحضروا استبدلوها بالإسرائيلي، فلماذا لم يستبدلوا أيضاً

اسم لغتهم العبرانية بالإسرائيلية؟ وفي النهاية فإن الرأي الأول هو الذي يكون الأقرب إلى العقول، ويجب الأخذ بـه، كون رأيـه لا يقوم على الدليل المقنع) (طنطاوي، 2000، ص 10-11).

4. هناك من يرى أن القبائل التي ظهرت في نفس الفترات التي ظهرت فيها الشـــعوب العبرية يرجعون في الأصـــل إلى خابيرو (Habiri)، وذلك أن هذه القبائل كانت تغزو أرض فلسطين وتتوغل فيها في المناطق التي كانت تحت سيطرة المصريين، والذي يثبت ذلك ورود ذكرهم في رسـائل أمراء فلسـطين من الكنعانيين إلى عزيز مصـر. ففي ذلك الوقت ذكر فيه الاسـم العبري وظهر كثيراً، بينما لم يرد ذكر "الخابيرو" أو "العافيرو" بعد ذلك. فالعديد من العلماء والباحثين يشـيرون في تقاريرهم إلى أن (عبري) هي صـفة تدل على النسب والانتماء، وذلك لوجود ياء النسب في آخرها، فهم يتحفظون على أن العبري والخابيرو من أصـل واحد، إذ إن الخابيرو مجموعة من الناس يقومون بأداء عمل واحد، فهذا لا يعني غير المزاملة والمرافقة، أو أن هذه المجموعات من الناس يقيمون في إقليم واحد، دون أن ينسب أحد منهم إلى أصل واحد.
5. هناك من يرى أن استخدام مصطلح "عبري" يدل على مغزى طبقي اجتماعي. وهم بذلك يشـيرون إلى ما جاء في سفر (الخروج) بخصـوص المصـطلح الاجتماعي "عبد عبري": {כִּי תִקְנֶה עֶבֶד עִבְרִי, שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד; וּבַשְּׁבִעִת-יֵצֵא לַחָפְשִׁי, חִנָּם} (إذا اشتريت عبداً عبرياً فسـت سـنين يخدم وفي السـابعة يخرج حراً مجاناً) (الخروج 21: 2). وهناك بعض الإشـــارات مثل "أبرام العبري" الذي ورد ويقصـــد به إبراهيم الخليل حيث كان غريباً في فلســـطين أرض كنعان، وكان لا يتمتع بحقوقه كمواطن، وكذلك المكانـة الاجتماعيـة الضـعيفة لبني إسـرائيل في مصـر في تلك المدة: {וַיֹּאמַר--יְהוָה אֱלֹהֵי אֲדֹנִי אַבְרָהָם, הַקְרֵה-נָא לְפָנַי הַיּוֹם; וַעֲשֵׂה-חֶסֶד, עִם אֲדֹנִי אַבְרָהָם} (أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسر لي اليوم واصـنع لطفاً إلى سـيدي ابراهيم) (التكوين 24: 13). ويدل ذلك على أن العبريين كانوا من الجماعات البدوية التي تترحل وتتنقل كثيراً، كونها كانت في نظر الشـــعوب الحضارية في المنطقة بمنزلة شعوب "عبرية" أي بدوية أدنى منهم حضارياً.
6. وهناك من يعتمد في رأيه على المعنى الذي ورد به الاسم "عبري" في المعاجم والقواميس العربية، فعلى ســـبيل المثال "العُبْرُ" هم مجموعة من الناس يطلق عليهم "الغلف" بمعنى غير المختونين، ومفردها عبور، وهو الغلام المعبر: أي الذي يحتلم ولم يكن مختتناً بعد، وهذا ما كان يطلق على أبرام العبري المقصود به أبرام العبور بمعنى "الغلف"، وهذا الرأي يعتمد على عدة طقوس ومنها طقس الختان الذي لم يكن قد فرض عليه بعد والذي كان

يعتبر حلقة وصل وعلاقة العهد بين الطرفين أي بين أبرام العبري وإلهه، (التكوين 17: 9-14).

7. الرأي السابع والأخير هو أن كلمتي "عبر وعرب" يعودان في الأصل لكلمة واحدة قد تعرضت فيما مضى إلى الإبدال وذلك بقلب مكان الحرف داخل الكلمة نفسها للمحافظة على ما تعطيه من معنى، وهذا يدل على أن التسمية التي تطلق (عبري) قد وظفت للدلالة على جماعات البادية الذين يرتحلون من مكان إلى آخر باستمرار، وهو الوصف الذي يطلق على حالة اجتماعية بعينها وليس كنوع من صنف أو جنس، ويؤكد هذا القول أن كلمتي "عبر وعرب" كانتا وما زالتا إلى فترة ليست بالبعيدة مصطلحين مترادفين في نفس المعنى في اللغة العربية.

واستعمل المصطلح "عبري" في بعض المراحل التي مر بها التاريخ اليهودي مرادفاً لمصطلح "يهودي" حيث أن بني إسرائيل استخدموا اللغة التي استخدمتها سائر الشعوب العبرية في أرض كنعان كالمؤابيين والعمونيين والأدوميين وغيرهم في التحدث والكتابة، لقد كانت هذه اللغة تتصف بصفة جغرافية ولم تكن لها أي صفة قومية في تلك الفترة، حيث كانت لغة كنعان أو اللغة اليهودية هي اللغة التي تكلموا بها في أرض كنعان أو مملكة يهودا كما جاء ذكر ذلك في الأسفار: (إشعيا 19: 18)، (إشعيا 36: 13)، (الملوك الثاني 18: 26)، (نحميا 13: 24).

لذلك لم نجد اسم اللغة العبرية يرد في كتاب العهد القديم دلالة إلى اللغة التي تكلم بها بنو إسرائيل في أرض كنعان، ولغة التوراة لم توصف في النص التوراتي على أنها لغة عبرية. واليهود بعد ذلك أطلقوا على هذه اللغة عدة تسميات مثل "اللغة المقدسة" أو "لغة الشريعة أو "التوراة"، أو "لغة الحكماء". وهذا دليل على أن اليهود لم يتحدثوا بلغة واحدة في الفترة التي جاءت بعد السبي البابلي في حدود القرن السادس ق.م حيث توقفت اللغة العبرية عن الاستعمال كلغة حديث فيما بينهم، واقتصر استخدامها على الجوانب الدينية.

وفي العصر الحديث، نجد مصطلح "عبري" مرتبط بألسنة أتباع حركة التنوير اليهودية المعروفة بـ "الهسكالاه"، وبألسنة الكثير من المفكرين الصهاينة بالتراث الثقافي العبري، فنجدهم في ذلك حريصين في التعبير عن هويتهم من خلال الكثير من العبارات؛ مثل: (اللغة العبرية، والثقافة العبرية، والادب العبري، والجامعة العبرية، والصحافة العبرية... الخ).

وبذلك أصبح المصطلح "عبري" بعد زوال هالة القداسة الدينية التي كانت تسيطر في فترات سابقة على اللغة العبرية مصطلحاً مقتصراً في الاستخدام على المجالات اللغوية والثقافية، ومعبراً عن الواقع اليهودي الجديد الذي بدأ في التكوين على أرض فلسطين منذ عام 1881، الذي أعلن فيه الانفصال التام عن الواقع اليهودي الشرق أوربي الذي كانت تسوده لغة وثقافة اليديش، أو على حد تعبير المفكر الصهيوني أحدها عام "آخر يهودي وأول عبري"، في إشارة واضحة للخصوصية

الثقافية التي تجسدها الحركات الصهيونية والتي اتخذت من العبرية دون اليديش أداة للتعبير عن مضمونها الأيديولوجي والثقافي، داخل وخارج إطار الواقع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وداخل إطار دول إسرائيل (الشامي، 1997، ص 57-61).

بالإضافة إلى كل ما ذكر فإن اللفظ "عبري" يحمل دلالات أخرى منها: الدلالة على غربة الشعب المسمى بهذا الاسم، فقد ورد اللفظ "عبر" في مواضع كثيرة من التوراة بمعنى الغريب أو الأجنبي: (التكوين 39: 14-18، 41: 12/ الخروج 1: 19). وهناك أيضاً إشارات إلى أن اللفظ "عبري" استخدم على لسان الشعوب التي عاش بينها العبريون، بل أن التوراة نفسها تتحدث عن العبريين بصفتهم غرباء، بما قد يعني أن العبري أجنبي، فنجد ذلك في سفر الخروج العبارة الآتية: {כִּי תִקְנֶה עֶבֶד עִבְרִי, שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד; וּבַשְּׁבִעִת--יֵצֵא לַחָפְשִׁי, חִנָּם}(إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا)، (الخروج 21: 2). بينما ينظر سفر التثنية إلى العبري على أنه أخ: {כִּי-יִמָּכֵר לְךָ אָחִיךָ הָעִבְרִי, אוֹ הָעִבְרִיָּה--וַעֲבָדְךָ, שֵׁשׁ שָׁנִים; וּבַשָּׁנָה, הַשְּׁבִיעִת, תְּשַׁלְּחֶנּוּ חָפְשִׁי, מֵעִמָּךְ}(إِذَا بِيعَ لَكَ أَخُوكَ الْعِبْرَانِيُّ أَوْ أُخْتُكَ الْعِبْرَانِيَّةُ وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ تُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ)، (التثنية 15: 12)، ونجد أخيراً سفر صموئيل الأول يعرف العبرانيين بأنهم جميع بني إسرائيل: {וְשָׁאוּל תָּקַע בַּשּׁוֹפָר בְּכָל-הָאָרֶץ לֵאמֹר, יִשְׁמְעוּ הָעִבְרִים. וְכָל-יִשְׂרָאֵל שָׁמְעוּ לֵאמֹר}(وَضَرَبَ شَاوُلُ بِالْبُوقِ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ قَائِلاً: «لِيَسْمَعِ الْعِبْرَانِيُّونَ» فَسَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ)، (صموئيل الأول 13: 3-4) (أحمد، 1998، ص 22-23).

وبعد عرض هذه الآراء التي تعرضنا لها نستطيع القول ان سبب تسمية بني إسرائيل "بالعبريين" أو "العبرانيين" يرجع إلى عبور الخليل إبراهيم (عليه السلام)، لأنه كما ذكر الأب "إسحاق ساكا": (رأي أغلب العلماء وفحولهم).

**الفرق في أصل تسميات (اليهود – والإسرائيليين – والعبرانيين):**

بعد البحث والتقصي حول معرفة أصل تسميات كلمات "اليهود – الإسرائيليين – العبرانيين" والفرق بينها، يمكن أن نجملها بما ذكره سهيل ديب في كتابه "التوراة تاريخها وغايتها" والذي يرجع فيه إلى كتاب "اليهودية" للحاخام ازيدور ابشتاين بقوله: "قد يكون هناك بعض التناقض مع الحقائق التاريخية المتعارف عليها والتي تحدد أصل اليهود في أور في العراق، ومنها ارتحلوا إلى حران في شمال سوريا، ومن ثم إلى فلسطين ومنها إلى مصر".

فكلمة "يهود" أطلقت على قبيلة يهودا وهو الابن الرابع ليعقوب، والتي قطنت منطقة يهودا نسبة إلى نفس الاسم في فلسطين (ديب، 1977، ص 15).

وكلمة "إسرائيليين" تطلق على سلالة إسرائيل (المجاهد أو المحارب مع الرب) وهو الاسم الذي أطلق على يعقوب (يمكن مراجعة الفصل 32 من سفر التكوين) (אבן שושן، 2000، עם' 1208).

أما كلمة "عبرانيين" فمختلف في أصلها، والتفسير الأكثر ترجيحاً هو أنها مشتقة من كلمة "عبر"، أي الجماعة التي أتت عبر نهر الفرات (ديب، 1977، ص 15).

وذكر ابن شوشان بأن "الإسرائيلي – اليهودي" هو إنسان من ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب، حيث جاء في التوراة: {וַיֹּאמֶר מֶלֶךְ מִצְרַיִם، לַמְיַלְּדֹת הָעִבְרִיֹּת} (عندما قال ملك مصر لشفرة وفوعة اللتان كانتا تولدان نساء العبرانيين) (الخروج 1: 15) (אבן שושן، 1979، עמ' 1866).

**الفرق بين الكلمتانِ ((عبري)) و ((عربي))**

يبدو للقارئ من الوهلة الأولى عندما يرد ذكر الكلمتين "عبري" و "عربي" أن هناك تقارباً كبيراً في اللفظ بينهما، حتى انه ليتراءى للمرء أن الكلمتين تكادان تكونان كلمة واحدة ومن أصل واحد.

والسؤال الذي يرد إلى الذهن هو أيٌّ اللفظتين مشتقة من الآخرى؟ **وفي هذا عدة آراء أهمها:**

يرى الأستاذ عبد الحق فاضل: ان العربية والآرامية والعبرية مشتقة من اصل واحد من كلمة واحدة هي العربية، وذلك كونها أم اللغات السامية وأكثرها شبهاً بجميع اللغات السامية المتطورة. وأكثر ما يثير اهتمامنا هو "العبرية" و"العربية"، فهو يذهب إلى أن اشتقاق العبري من العربي بطريقة القلب على حدَّ تعبيره، ويضيف إلى ذلك قوله: (وما أكثر ما صنعت العرب ذلك منذ أقدم عهودها) (الحاج، 1990، ص 15).

ويقول الدكتور أحمد سوسة: إنَّ العبري والعربي من أصل واحد ومن كلمة واحدة، إلا أننا لا نتفق وإياه بأن العبري مشتق من العربي، إذ نرجح عكس ذلك، أي إنَّ العربي مشتق من العبري، وذلك نتيجة تقديم وتأخير في اللفظ، ودليلنا على ذلك هو التسلسل الزمني فأي اللفظين جاء ذكره قبل الآخر، هل هو العربي أو العبري؟ ويستدل بذلك أن أقدم ذكر لكلمة (العبيرو والخبيرو والهبري والعبري) يعود إلى القرن الخامس عشر ق.م، حيث جاء هذا اللفظ مرات كثيرة في رسائل تل العمارنة، وكان المقصود به "عرب البادية أو البدو الرحل" (سوسة، 1981، ص 501–502).

ومما لا شك فيه أن استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى كان قبل ذلك بكثير، أما لفظة "عربي" فأقدم ذكر لها ورد في الكتابات الاشورية، إذ وردت أول إشارة ثابتة إلى العرب في نقش الملك الاشوري شلمنصر الثالث (824–859 ق.م)، الذي قام بحملة على ملك دمشق عام (854 ق.م)، ثم وردت في كتابات أخلاف شلمنصر وقد سمي ملوك بلاد العرب بملوك "العريبي" كما أن "العريبي" أطلقت على الآراميين والآدوميين أيضاً، وهذا يدل على أن الآشوريين كانوا يعتبرون الآراميين والآدوميين من العرب، كما هو واقع الحال، والعلماء اختلفوا في كيفية نقل كلمة "عربي" من النصوص الآشورية، فقرأت (Arabi, Aribi, Arab, Arbi, Urbi)، وهذا مما يزيد احتمال أن كلمة عربي تحريف للعبري بالتقديم والتأخير. وقد وردت تسميات (العرب وملوك العرب وبلاد العرب والاعرابي) في مواطن عدة من العهد العتيق (التوراة) (سوسة، 1981، ص 503).

ويؤيد الدكتور إسرائيل ولفنسون ارتباط مصطلح عبري بكلمة عربي بقوله: "يلاحظ أن كلمة عبري ترتبط بكلمة عربي ارتباطاً لغوياً متيناً، لأنهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد، كون الكلمة عبري تؤدي نفس المعنى الذي تعطيه كلمة عربي، وذلك أن العبريين هم قبائل رحل كانوا يتنقلون بخيامهم وإبلهم من مكان إلى آخر، وكان هذ الاسم الذي يطلق على قبائل بني إسرائيل الذين هم أبناء يعقوب والقبائل الرحل التي كانت موجودة وتعيش في طور سيناء وبادية الشام وفلسطين" (ولفنسون، 1929، ص 78).

ولم يعثر في صحف العهد القديم ما يدل على انهم كانوا يسمون لغة بني إسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة العبرية (יהודית)، وطوراً باسم لغة كنعان (לשון כנען)، ولم تعرف باللغة العبرية أو اللغة المقدسة إلا بعد السبي البابلي في كتاب حكم ابن سيرا وفي مصنفات المؤرخ اليهودي يوصف وفي المشنا والتلمود (ولفنسون، 1929، ص 78).

ويعقب الأستاذ محمد أبو القاسم بعد أن ذكر كلام الأستاذ عبد الحق فاضل، الذي يقول: "ويرى بالتحديد أن كلمة عبري ما هي إلا كلمة عربي نفسها غير أن إبدال الراء باء والباء راء إبدالاً مكانياً أدى إلى ظهور كلمة عبري. وكأني به يرى العبريين ما هم الا عرب يستوون في عروبتهم مع العرب العاربة والعرب المستعربة ولكنهم حسب منطقه مرقوا سياسياً عبر العصور، وتنكروا لعروبتهم حضارياً".

ثم يقول: إلا إنَّنا نرى عكس ما قد يتصوره الأستاذ عبد الحق فاضل في رأيه، وما قد يتخرج وينتج عن رأيه من تأويلات، بل إنَّ الإبدال المكاني ليس دليلاً قاطعاً أو حتى ذا شبه على نقاء الأصل، فظاهرة الإبدال – وإن وجدت منذ القدم – فإنها لا ترقى إلى مستوى التوثيق التاريخي الرصين الذي يؤدي إلى صحة الأحكام العلمية، فما كلمات: (عربي وآرامي وعبري) إلا اصطلاحات وتسميات ذات دلالات لغوية واجتماعية وثقافية مختلفة، فلكل واحدة من هذه الكلمات مردوداتها الحضارية والقومية والاجتماعية والنفسية، وإن اشتركت في بعض الأسس أو تقاربت في بعض المعاني، لأنها فعلاً تندرج تحت ما اصطلح عليه بالأسرة اللغوية السامية رغم بعد الشقة بين كثير من معانيها لبعد الزمن وتشعب مجالات الحياة والاستقلال الثقافي، والاعتداد والاعتزاز القومي وطروء الحضارات الوافدة المختلفة، التي أدى الاتصال بها إلى امتصاص ثقافي وافد على كل شعب من الشعوب الثلاثة: (العربي والآرامي والعبري) بطرق وأساليب ودرجات متفاوتة.

ولهذا نستبعد أن يكون لفظ "عبري أو عبراني" هو لفظ "عربي" نفسه من حيث الدلالة التاريخية والاجتماعية أو حتى اللغوية ذات الإطار الاجتماعي والحضاري والأساس القومي الواحد (الحاج، 1990، ص 17).

وفي هذا الصدد يمكن أن يكون كلام ولفنسون حول أصل اللغتين العبرية والكنعانية مختزلاً لكل ما تم ذكره بقوله: هناك من المستشرقين من كانوا يطلقون على اللغتين العبرية والآرامية بالاصطلاح "لهجتي اللغة الكنعانية" وهذا الاصطلاح يتسرب إلى القارئ أن كلا اللغتين مشتقتان من اللغة الكنعانية وهذا خطأ كبير ولا صحة له، وذلك كون العبريين من بني إسرائيل وغيرهم من الأقوام الأخرى قد جاءوا بلغاتهم من موطنهم الأصلي ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد تواصلهم معم، فلا يجوز أن يقال عن اللغة العبرية أنها فرع من اللغة الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية، وإنما الذي يقال بهذا الخصوص هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة نطقت بها تلك الأمم وتباعدت واختلفت لهجاتها وتميزت فكانت إحداهما العبرية وكانت الأخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين. ولأن الحياة الصحراوية كانت واضحة البروز في لغة بني إسرائيل التي جاءوا بها من الجزيرة العربية، فقد توارثت الشعوب الإسرائيلية هذه الصفات إلى أن استوطنوا أخيراً في أرض فلسطين، فلم يمنعوا الكاتب أو الأديب استعمال التشبيهات الصحراوية والخيال البدوي. فلا شك أن عادات بني إسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية في عصورهم الأولى في فلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب في الجاهلية.

وزيادة على المادة اللغوية للغة العبرية التي تشبه اللغة العربية إلى حد كبير، نلاحظ الكثير من أسماء الأعلام العبرية المستعملة قديماً لا تزال شائعة الاستعمال عند العرب في الجاهلية، ومثال ذلك بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التي تسكن في أرض فلسطين، وفي القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب، فقد كانت القبائل الكلابية العربية في شمال الجزيرة العربية والتي تنسب إلى العصبية اليمنية. ومثال ذلك أيضاً أسماء الأعلام الأخرى والتي تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب في الميول والعقلية بين الشعبين فمن هذه الأعلام ما يأتي: حفنى (חפני)، على (עלי)، نبط (נבט)، عبد الله (עובדיה)، حموال (המואל)، الفادي (אלפדה)، السعد (אלסעד) (סעדיה)، عفراء (עפרה). ويوجد الكثير من هذه الأعلام في النقوش السبئية والثمودية (ولفنسون، 1929، ص 80).

وبعد عرض جملة من الآراء التي تحدثت عن أصل الكلمتين "العبري" و "العربي" يمكن أن نرجح الرأي القائل: بأن العبري والعربي يعودان إلى أصل صحيح واحد ومن كلمة واحدة، وذلك لأنهما من اللغات السامية وأكثرها توافقاً باللغات السامية المتطورة إلا أننا لا نتفق بأن العبري مشتق من العربي وهذا ما ذكره الدكتور أحمد سوسة في كتابه (مفصل العرب واليهود في التاريخ).

**الدلالات التاريخية والدينية لمصطلح (عبري) في المصادر اليهودية.**

بداية يجب أن نوضح أن جذور بني إسرائيل تعود لمجموعات أو قبائل عبرية عُرفت في التوراة باسم "عبريم"، وأن المصطلح "عبريم" ومشتقاته تكرر 34 مرة في العهد القديم. وأن أول من أُطْلِقَ عليه لقب "عابر" هو إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وعنه أخذ نسله هذا اللقب كما جاء ذلك في

التوراة: {וַיָּבֹא، הַפָּלִיט، וַיַּגֶּד، לְאַבְרָם הָעִבְרִי}، (فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ) (التكوين 14: 13).

ويُطلق اسم "عبريم" على مجموعة اثنية معلومة الأصل انتسبت لجد أعلى اسمه "عابر – عبر"، والذي يشجع بعض أهل العلم في هذا الجانب على التمسك بهذا الرأي بوصف العهد القديم لإبرام بأنه العبري، إذ نال هذا الرأي دعماً إضـــافياً من التوراة، كما يؤيد ذلك ما ورد في ســـفر التكوين تحديداً: {וּלְשֵׁם יֻלַּד، גַּם–הוּא: אֲבִי، כָּל–בְּנֵי–עֵבֶר––אֲחִי، יֶפֶת הַגָּדוֹל. בְּנֵי שֵׁם، עֵילָם וְאַשּׁוּר، וְאַרְפַּכְשַׁד، וְלוּד וַאֲרָם. וּבְנֵי، אֲרָם––עוּץ וְחוּל، וְגֶתֶר וָמַשׁ. וְאַרְפַּכְשַׁד، יָלַד אֶת–שֶׁלַח؛ וְשֶׁלַח، יָלַד אֶת–עֵבֶר}، (وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ. بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ) (التكوين 10: 21–24). يتبين من خلال هذه النصوص أن سام هو "أبو كل بني عابر"، وكذلك يذكر جداً أعلى باسم "عابر – عبر"، الذي هو ابن شالح بن أرفكشاد بن ســاهم بن نوح، و"عابر" هو أبو فالج، وجد رعو الذي ولد ســروج، وســروج ولد ناحور الذي ولد تارح، وتارح ولد إبراهيم كما جاء ذلك في (التكوين 11: 16–26).

وبما أن بعض المصـادر ذكرت إبراهيم الخليل كان من نسـل عابر فقد لقب بـــــ "العبراني" لأمر آخر إذ أن السجلات المسمارية منذ الألف الثاني قبل الميلاد تشير إلى فئة من الشعوب المهاجرة باسـم "هابيرو أو حابيري أو عابيروا". ونرجع في ذلك إلى فترة "واراد – سِـن" "وريم – سِـن" التي تعود إلى الأسرة العيلامية (أي حوالي 1800 ق.م). كما اكتشف لوح في "نوزي" إلى الشرق من آشور والذي يعود إلى نحو (1500 ق.م) إذ تقول المصادر أن شخصاً من الهابيرو من اشور، اسمه "ماراديجلات" (أي ابن دجلة)، كان عبداً متطوعاً عند أحد أرباب البيوتات. كما تم ذكر لوح آخر هو أن امرأة من الهابيرو كان اســمها "سِــن – بالطي"، أي (الآهة الأم هي حياتي) كانت جارية لامرأة اســمها "تِهب – تِلاً". تأكيد – من كان له علاقة بعائلة إبراهيم (وهبة، 2008، ج/5، ص 174). وفي ضـوء ما تم ذكره، تبين أن مصـطلحي "حابيرو" أو "عابيرو" مشـتقتين من كلمة "عبر"، فقد كانت تسـمى بها الشـعوب التي عبرت الحدود، كالبدو الرحل، مسـتبعدين الأصـل أو الجنس الذي ينتمون إليه، باعتبار أن إبراهيم الخليل كان مهاجراً من أور أو حران. والكنعانيون كانوا يرون أن الوصف ينطبق عليه هو "العابيرو" أي "العابر" أو المهاجر. وكان من الأفضل أن يكون نســـله ورث هذا اللقب جيلاً بعد جيل، حتى في فترة إقامتهم في أرض مصـــر، انظر: (الخروج 1: 15–16 و 2: 6–7–12–13 و 3: 18 و 5: 3 و 7: 16 .... إلخ) وبعد دخولهم إلى أرض كنعان ( صموئيل الأول 4: 6–9.... إلخ).

وكان اللقب الذي يطلق على العبرانيين هو "بنو إسرائيل" طوال زمن إقامتهم في مصر، فموسى كان يقول عن الله "إله العبرانيين"، كما ورد ذلك في نصوص العهد القديم في: (الخروج 5: 3 و 7:

16 و 9: 1–13 و 10: 3). والشـريعة ذكرت أن العبد العبراني يجب معاملته معاملة طيبة، ويكون حراً في السنة السابعة (التثنية 15: 12). وأن الفلسطينيين – في أواخر أيام القضاة – كانوا يطلقون على بني إسرائيل العبرانيين، كنوع من التحقير (صموئيل الأول 4:6 و 14: 11). وبعد انقسام مملكة سليمان إلى مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا (في الجنوب)، في نحو (930 ق.م)، كان بنو إسرائيل يطلقون على أنفسهم هذا اللقب عند اتصالهم بالأمم الأخرى، فيقول يونان النبي مثلاً للنوتية: {وَيֹּאמֶר אֲלֵיהֶם، עִבְרִי אָנֹכִי؛ וְאֶת–יְהוָה אֱלֹהֵי הַשָּׁמַיִם، אֲנִי יָרֵא، אֲשֶׁר–עָשָׂה אֶת–הַיָּם، וְאֶת–הַיַּבָּשָׁה} (أَنَا عِبْرَانِيٌّ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ) (يونان 1: 9) (وهبة، 2008، ج/5، ص 175).

ومن الجدير بالذكر أن المصـــطلح "عبرم هعبري" والمترجم إلى "إبرام العبري" لم يرد ســـوى مرة واحدة في العهد القديم في (التكوين 14: 13)، والذي تم ذكره مســـبقاً، لكن بمراجعة الترجمة السبعونية نجد أنها تورد المصطلح الآنف الذكر 28 مرة فقط، حيث فهم أن المقصود بالمقاطع الســـتة الباقية عبريم بمعنى "عبير" و مارة بمعنى "عابرين"، أي افتراض حدوث خطأ إبان نقل النص الأصلي بسبب التشابه بين حرفي الدال والراء في لغة التوراة أو أنه كان لديهم نسخة أخرى من كتابهم المقدس، وهذه المسألة هامة جداً، ذلك أن التناقض بين النسختين يظهر أن المعنى لم يكن واضحاً لرجال الديانة اليهودية حتى في تلك الفترة المبكرة، لكن هل هذا صحيح؟ أي هل من الصـحيح النظر إلى المفردة "عبري وعبريم" كاسـم جنس منسـوب إلى عابر والذي أعطى اسـمه لنســله من بعده الذين عرفوا كشــعب عبري؟ للوهلة الأولى يبدوا أنه لا غبار على الفهم التقليدي للنص، لكن القراءة الدقيقة للعهد القديم باللغة الأصلية توضح أنَّ وجود شخص باسم "عابر" في تاريخ الأسـباط بشـكل عام، وفي قوائم "الأجداد" أو "الآباء الأولين" بشـكل خاص، ووجود شـعب باسم العبريين تميز عن محيطه البشري بخصائص إثنية محددة.

وحيث أن الأمر لا يمكن حله بالتخمين، فمن الأفضـل أن نتركه للتوراة نفسـها أن تعطي الإجابة التي يمكن اسـتقاؤها عبر قراءة نقدية للنصـوص التي ترد فيها الإشـارة إلى "عابر" و "عابرين"، والمسجلة في سفري التكوين وأخبار الأيام الأول (مني، 1995، ص 77–78).

**الدلالات التاريخية والدينية لمصطلح (عبري) في المصادر المسيحية:**

بالإمكان أن نبين أن كلمة عبرانية تشـــير إلى اللهجة الآرامية اليهودية في العهد الجديد (فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ ويطلق عليه في العبرانية جُلْجُثَةُ) (إنجيل يوحنا 19: 17)، حيث يذكر أن موضـع الجمجمة يقال له بالعبرانية جلجثة، وكذلك موضـع البلاط الذي يقال له بالعبرية جباثا (فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ فِي مَوْضِـعٍ يُقَالُ لَهُ الْبَلاَطُ وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ جَبَّاثَا) (إنجيل يوحنا 19: 13). فكان أســاس قوميتهم هو ارتباطهم بإله إسرائيل، وليس باللغة التي يتكلمون بها، فعندما يقول الرسول بولس إنه "عبراني

من العبرانيين": (من جنس بني إسـرائيل، ومن سـبط بنيامين، وبذلك فأنا عبري من العبرانيين) ( رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي 3: 5)، فإنه يعني أنه إسرائيلي لا غش فيه، ومن أبوين إسرائيليين، أي إنه يجري في عروقه دم إسـرائيلي خالص: (هم عبرانيون؟ فأنا أيضـاً، أهم إسـرائيليون؟ فأنا أيضاً، أهم نسل إبراهيم؟ فأنا أيضاً) (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس 11: 22)، وكثيراً ما تسـتخدم عبارة "عبراني" للتمييز بين اليهود والأمم الأخرى، كما يتضـح ذلك في عنوان: "الرسـالة إلى العبرانيين"، وقد تسـتخدم للتمييز بين اليهود المقيمين في فلسـطين ويهود الشـتات: (وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ، حدث تذمر من اليونانيين على العبريين، أن أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية) (أعمال الرسـل 6: 1)، حيث يقال عن يهود فلسـطين "العبرانيين" ، وعن يهود الشـتات "اليونانيين"، فالصـفتان هنا لا تحددان جنسـاً أو شـعباً معيناً، بل تشـيران إلى الموطن الجغرافي أو الثقافي. ولكن بعد ذلك اتسـع المجال باسـتخدام كلمة "عبراني" فشـمل يهود الشـتات أيضـاً، فقد أشـار المؤرخ الكنسـي يوسـابيوس القيصـري في القرن الرابع – إلى فيلو – اليهودي الإسـكندري – بوصـفه العبراني، كما تم اسـتخدام الوصـف نفسـه لأرسـطوبولوس الذي كان أحد علماء اليهود اليونانيين في الشتات (وهبة، 2008، ج/5، ص 175–176).

وقد اسـتخدمت التسـمية "عبرانيون" في بعض المواضـع في العهد الجديد: (وَفِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ ٱلتَّلَامِيذُ، حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ ٱلْيُونَانِيِّينَ عَلَى ٱلْعِبْرَانِيِّينَ)، (أعمال الرسـل 6: 1)، بل وحملت إحدى رسـائل العهد الجديد عنوان "الرسـالة إلى العبرانيين" وفي ختام هذه الرسـالة نقرأ: (إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، كُتِبَتْ مِنْ إِيطَالِيَا، عَلَى يَدِ تِيمُوثَاوُسَ–) (الرسالة إلى العبرانيين 13: 25).

وهكذا نجد أن العهد الجديد يسـتخدم الأسـماء "عبراني – يهودي" في مناسـبات كثيرة وبنفس المعاني التاريخية والدينية السـابقة فيما عدا المعنى الجديد الذي أدخل التسـمية "إسـرائيلي" لتدل على المسيحي، ولتدل على الكنيسة لكونها "إسرائيل الجديدة": (مِنْ نَسْلِ هَذَا، حَسَبَ ٱلْوَعْدِ، أَقَامَ ٱللهُ لِإِسْرَائِيلَ مُخَلِّصًا، يَسُوعَ)، (أعمال الرسل 13: 23)، ورغم هذه التسميات فقد سادت تسمية "يهودي" على التسـميات "عبري" و "إسـرائيلي"، ولكن لا يعني هذا اختفاء التسـميتين الاخيريتين كلياً (أحمد، 1998، ص 41–42).

## الدلالات التاريخية والدينية لمصطلح (عبري) في المصادر الإسلامية:

يقـال لليهود "عبرانيون" و"عبريون" من العبر، أي من عبور إبراهيم الخليـل جـدهم الأعلى نهر الفرات، وهم قد دعوا أيضـاً "إسرائيليون" و "بنو إسرائيل" نسـبة إلى إسرائيل نبي الله وهو يعقوب، فأُطلق الاسـم على جميع الأسـباط من عقبه، ثم على فئة منهم إلى أن انقرضـت فعمّهم الاسـم جميعاً (طباره، 1977، ص 15).

وطالما إن القرآن الكريم يعد أهم المصادر الأساسية في المصادر الإسلامية، نجده لم يستخدم تسمية عبري على الإطلاق، ولم يشر إلى أي أحداث تاريخية أو عادات دينية مرتبطة بهذه التسمية، ولكن ذكر الأقوام الإسرائيلية بصيغة بني إسرائيل وقوم موسى ويهود والذين هادوا.

وهذا ما يؤكد أن العرب في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، لم يكونوا يعرفوا اليهود بغير هذه المسميات التي وردت في القرآن الكريم، فلو كانوا يعرفونهم بالعبرانية أو العبريين لورد ذكرهم في القرآن الكريم بهذه التسمية، وكذلك نجد أن أشهر المؤرخين العرب كانوا يسمون اليهود "بني إسرائيل" في كتبهم، وذلك تماشياً مع نهج القرآن الكريم.

وقد أحجم القرآن الكريم من استخدام مصطلح "عبري" وذلك أن بعض الشخصيات القرآنية كإبراهيم وإسحاق (عليهما السلام) قد وضعا في المصادر اليهودية بالتسمية "عبراني" ولكن القرآن الكريم لم يستخدم هذه التسمية مطلقاً معهما. حتى سيدنا موسى (عليه السلام) لم يوصف بهذا الاسم لتمييزه عن المصريين، حيث وصفت التوراة موسى (عليه السلام) بأنه "رجل عبراني" في حادثة نَصْرِهِ لأحد العبريين على واحد من المصريين وقتله إياه، حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (القصص: 15)، للإشارة إلى العبري والمصري في نفس الحادثة.

وهناك سبب رئيسي آخر لإحجام القرآن الكريم عن استخدام هذه التسمية "عبري" على الرغم من أن القرآن الكريم يعطي تاريخاً مفصلاً لبني إسرائيل ولأوضاعهم الدينية، ويغطي هذا التاريخ تلك المرحلة التي سمى فيها بنو إسرائيل بالعبريين في المصادر اليهودية والمسيحية. (أحمد، 1998، ص 43-44).

**ويمكن إجمال السبب الرئيس لأحجام القرآن الكريم عن استخدام مصطلح "عبري" في نقطتين:**

1 – أن هذه التسمية عند نسبتها إلى الشخصيات النبوية مثل إبراهيم وإسحاق وموسى (عليهم السلام) وإلى غيرهم من الأنبياء تجعل رسالاتهم تفقد عالميتها المنشودة وتجعل جوهر الدين الذين أتوا به يبتعد عن الجوهر الإسلامي الذي نسبه القرآن الكريم إلى كل الأنبياء (عليهم السلام).

2- ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن القرآن الكريم لا يعترف بوجود جنس غير الجنس العربي في هذه المرحلة القديمة من التاريخ الخاص لشعوب الشرق الأدنى القديم، وهذه النظرية قد قالها بعض من العلماء المتخصصين بدراسة تاريخ الشعوب السامية. ونحن بدورنا لا نؤيد هذه الفكرة كونها تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}** (الحجرات: 13)، وهذه حقيقة المسألة، وذلك بتفضيل العربي على الأعجمي.

فهذه الشعوب قبل ان تتكون كان لها أصل واحد، ومنه تفرعت، ألا وهو الأصل أو الجنس العربي، وكذلك فالنظرية نفسها تنطبق على نشأة لغات ولهجات الشعوب السامية، فهذه اللغات

قبل أن تتطور كان لها أصل لغوي واحد، ومنه تفرعت، ألا وهو الأصل اللغوي العربي ممثلاً في اللغة العربية التي كانت ولا زالت اللغة السامية الأم، كما أن الشعب العربي ممثلاً باللغة العربية هو الشعب السامي الأصل لكل الشعوب السامية (الرازي، 1992، ج/3، ص 73).

**هل إبراهيم الخليل (عليه السلام) عبري أم يهودي؟**

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: 67)، ولهذه الآية الشريفة عدة معانٍ أهمها:

**الأول:** هو أن إبراهيم (عليه السلام) كان حنيفاً مسلماً ولم يكن على دين يهوه إله اليهود.

**والثاني:** أن إبراهيم الخليل كان دوره غير دور اليهود ولا يتصل بهم، لأنه كان أسبق منهم.

ومن هذا التنبيه يتضح الخطأ الذي وقع فيه الكُتاب العرب اليوم بربطهم عهد إبراهيم الخليل باليهود، حيث أن إبراهيم الخليل(عليه السلام) قد جاء قبل وجود اليهود، وعليه فلا يمكن أن يكون يهودياً، ودليل ذلك الإشارة إلى اتصاله بالجزيرة العربية بيت الله العتيق، كل هذا جاء متفقاً مع ما توصلت إليه الابحاث في ضوء ما تم اكتشافه أخيراً، وعليه فالواجب على الباحثين هنا أن يسيروا على ما جاء به القرآن الكريم في هذا الصدد؛ فعند البحث في الأزمنة القديمة نجد أنه لا يتفق مطلقاً مع ما استند عليه البحث العلمي التاريخي، فضلاً عما قد يحدثه من إرباك في المعنى، وأن ربط اليهود بأدوار تاريخية قديمة لم يكن لهم أي وجود فيها.

ويتضح لنا التسمية أبرام إبراهيم الخليل بالعبراني التي جاء ذكرها في التوراة كان يراد بها معنى (العبريين) القبائل البدوية العربية، ومنها على الأغلب القبائل الآرامية التي يعود إليها إبراهيم الخليل في نسبه، وعلى إثر ذلك كله فإن كلمة عبريو التي تم العثور عليها في النصوص المصرية القديمة تؤيد ذلك، والتي ترجع إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد.

وفي هذا الصدد نذكر اعتراف (جورج بوست) في مصنفه قاموس الكتاب المقدس بأن: اللقب أبرام بالعبراني لم يقصد به الإسرائيلي وإنما يمكن تفسيره بأبرام السائح أو المهاجر.

وحينما تصف التوراة إبراهيم الخليل بالعبراني فهي بذلك تساير الواقع باعتباره من قبائل الخبيرو العبريو التي كان ينتمي إليها، وهي قبائل آرامية ظهرت قبل أن يكون وجود لليهود فيها. والذي يؤيد هذا القول المستشرق (ثورير ثوردارسون) أستاذ اللاهوت في جامعة ايسلندا، عندما يقول: (إن أبراهام كان شبه بدوي "Seminomade" ينتمي في أصله إلى القبائل القديمة المسماة بالعبيرو ولعله ينحدر من هذا العرق القبائلي نفسه).

ولعل إبراهيم الخليل قد عاش في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، في زمن يسبق عهد موسى (عليه السلام) بسبع مئة عام. وهذه التسمية عبري وعبراني بقيت تطلق على الجماعات من القبائل المتنقلة من البادية ومن جهة فلسطين إلى مصر، وعليه فقد أصبح المصريون يسمون الإسرائيليين بالعبرانيين باعتبارهم من تلك الجماعات البدوية.

ويقول أحمد سوسة أيضاً: إن ما أورده الباحثون بخصوص كلمة "عبري" مشتقة من "عَبَر" أي قطع نهراً أو غيره، أو من "عابر" أحد أسلاف إبراهيم الخليل (التكوين 10: 24 – 11: 14) فالدليل في ذلك غير مسند ولا أساس له وهو من قبيل الحدس والاجتهاد (سوسة، 1981، ص 505).

وإذا كان القرآن الكريم لم يتكلم عن المصطلح "عبري"، فكذلك الحديث النبوي الشريف لم يرد فيه ذكر هذا المصطلح سوى ما جاء في البخاري في إحدى روايتين بمناسبة ورقة ابن نوفل: فانطلقت السيدة خديجة (رضي الله عنها) حتى أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية، وفي رواية بالعربية. لأنه عنده علماً من الكتاب، حيث أنه تنصر أي دخل في دين النصارى، وكان آن ذاك دين النصارى ليس فيه التحريف الذي حصل بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)، والذي حصل بعد بعثة الرسول تحريف عظيم، توصلوا به إلى إنكار نبوة محمد عليه الصلاة والسلام مع أنها ثابتة في الإنجيل (أنيس، 1974، ص 11–12).

**الخاتمة:** إن جميع المسميات (عبري وإسرائيلي ويهودي) أطلقت على هذه الجماعات التي تعود في أصلها إلى أحد الشعوب السامية والتي قطنت المنطقة العربية، فإن كل تسمية من هذه التسميات تدل على مرحلة تاريخية معينة في التاريخ اليهودي العام.

ورغم اختلاف آراء الباحثين حول المصطلح "عبري" وإطلاقه على اليهود وتسميتهم "بالعبريين أو العبرانيين" فالتفسير الأكثر شمولاً هو أنها مشتقة من "عبر" أي الجماعة التي أتت عبر نهر الفرات. والتسمية "عبري" تدل على أقدم مرحلة في التاريخ اليهودي، وهو الاسم الذي اكتسبته هذه الجماعة التي هاجرت أو نزحت مع الهجرات العربية القديمة من قلب الصحراء العربية إلى الأجزاء الشمالية من الشرق الأدنى القديم واستقرت في فلسطين، وعلى هذا الأساس فالأرجح أن العبريين القدامى يعودون في الأصل إلى اسم عربي قديم وربما جاء ذلك من التقارب اللغوي بين مصطلحي "عربي" و "عبري".

وقد استمر الاسم "عبري" يطلق على هذه الجماعات إلى أن تغير اسم يعقوب (عليه السلام) من يعقوب إلى إسرائيل حسب ما ورد في التوراة، وانتسب العبريون منذ ذلك الحين إلى إسرائيل فسموا بالإسرائيليين أو بني إسرائيل.

ومما توصل إليه البحث هو أن القرآن الكريم لم يستخدم المصطلح "عبري" على الإطلاق بينما استمرت المصادر اليهودية والمسيحية في استخدام هذا المصطلح القديم "عبري" إلى جانب المصطلح الجديد "إسرائيلي".

إن كل ما تم ذكره هو بعض من آراء الباحثين والمهتمين الذين تعرضوا لسبب تسمية اليهود بـ العبريين أو العبرانيين، ويبدو لنا أن الرأي الارجح هو الذي يقول ان هذه التسمية تنسب إلى عبور سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) وهو رأي أغلب العلماء وفحولهم، وعلى هذا نجد الكثير

من وقع بالخطأ ذاته وهو: ربط اليهود بسيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، والدليل على خطأهم هو: أن إبراهيم الخليل لا يمكن أن يكون يهودياً لأنه ظهر قبل وجود اليهود ويتضح لنا ذلك مما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (ال عمران: 67).

**المصادر المقدسة:**


1- القرآن الكريم.

2- الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.


**المصادر والمراجع العربية:**


1- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (1401هـ - 1981م). لسان العرب. تحقيق، عبد الله علي الكبير. محمد أحمد حسب الله. هاشم محمد الشاذلي. 6 مجلدات. 55 جزء. دار المعارف. القاهرة. مصر.

2- أحمد، محمد خليفة حسن. (1998م). تاريخ الديانة اليهودية. دار قباء. القاهرة. مصر.

3- أنيس، إبراهيم. (1395هـ - 1974م). كلمة تصديرية. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء السادس والثلاثون. القاهرة. مصر.

4- أبن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. (1399هـ - 1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق، عبد السلام محمد هارون. 6 أجزاء. دار الفكر. القاهرة. مصر.

5- الحاج، محمد أبو القاسم. (1990م). البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود. الطبعة الأولى. طبعة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ليبيا.

6- ديب، سهيل. (1977م). التوراة تاريخها وغايتها. الطبعة الثانية. دار النفائس. بيروت. لبنان.

7- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي. (1992م). مفاتيح الغيب. دار الغد العربي. القاهرة. مصر.

8- سوسة، احمد. (1981م). مفصل العرب واليهود في التاريخ. الطبعة الخامسة. منشورات وزارة الثقافة والأعلام. الجمهورية العراقية. دار الرشيد للنشر. بغداد.

9- الشامي، رشاد عبدالله. (1418هـ - 1997م). إشكالية الهوية في إسرائيل. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

10- طباره، عفيف عبد الفتاح. (1977م). اليهود في القرآن. الطبعة الخامسة. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

11- طنطاوي، محمد سيد. (1420هـ - 2000م). بنو إسرائيل في القرآن والسنة. الطبعة الثانية. دار الشروق. القاهرة. مصر.

12- عبودي، هنري س. (1411هـ - 1991م). معجم الحضارات السامية. الطبعة الثانية. جروس برس. طرابلس. لبنان.

13- غنيم، محمد حسن أحمد. (2013م). القاموس الموسوعي للعهد القديم. عبري – عربي. الطبعة الأولى. 8 مجلدات. مكتبة دار الكلمة القاهرة. مصر.

14- مجلة العربي الكويتية. (1966م). العدد 91 يونيو (حزيران).

15- مجمع اللغة العربية. (1415هـ - 1994م). المعجم الوجيز. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم. القاهرة. مصر.

16- مني، زياد. (1995م). بنو إسرائيل جغرافية الجذور. الطبعة الأولى. مطبعة الأهالي. دمشق. سوريا.

17- ولفنسون، اسرائيل. (1929م). تاريخ اللغات السامية. الطبعة الاولى. مطبعة الاعتماد. القاهرة. مصر.

18- وهبة، وليم. (2008م). دائرة المعارف الكتابية. الطبعة الثالثة. 8 أجزاء. دار الثقافة. القاهرة. مصر.

**المصادر والمراجع العبرية:**

1- אבן שושן، אברהם. (1979). המלון העברי החדש. הוצאת-ספר בע"מ. ירושלים. ישראל.

2- אבן-שושן، אברהם. (2000). קונקורדניציה חדשה לתנ"ך אוצר לשון המקרא – עברית ארמית שרשים מלים. שמות פרטיים צרופים ונרדפים. הוצאת מיסודן של ידיעות אחרנות וספרי חמד. ישראל.

**Holy sources:**

1. The Holy Qur'an.
2. The Bible (Old Testament and New Testament Books), Bible House in the Middle East.

**Arabic sources and references:**

1. Ibn Manzur, Jamal Al-Din Abul-Fadl Muhammad Ibn Makram Al-Afriqi Al-Masri. (1401 AH - 1981 AD). Lisan Al Arab. Investigation, Abdullah Ali Al-Kabir. Muhammad Ahmed Hassab Allah. Hashem Muhammad Alshazly. 6 volumes. 55 parts. House of knowledge. Cairo. Egypt.
2. Ahmed, Muhammad Khalifa Hassan. (1998). History of Judaism. Dar Quba. Cairo. Egypt.
3. Anees, Ibrahim. (1395 AH - 1974 AD). Export word. Journal of the Arabic Language Academy. Part XXXVI.Cairo. Egypt.

4. Bin Faris, Abi al-Husayn Ahmad ibn Zakaria. (1399 AH - 1979 AD). . Dictionary of lingual standards. Investigation, Abdul-Salam Muhammad Haroun. 6 parts. Dar Al Fikr. Cairo. Egypt
5. Al-Hajj, Muhammad Abu al-Qasim. (1990). The Search for Truth in the Thoughts and Beliefs of the Jews. First edition. Edition of the World Islamic Call Society. Libya.
6. Deeb, Suhail. (1977). The Torah: Its History and Purpose. Second edition. Dar Al-Nafais. Beirut. Lebanon.
7. Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi Al-Shafi'i. (1992) Mafatih al-ghayb. Dar Al Ghad Al Arabi. Cairo. Egypt.
8. Sousse, Ahmed. (1981). The Detailed Arabs and Jews in History. Fifth edition. Publications of the Ministry of Culture and Information. Republic of Iraq. Dar Al-Rasheed for publication. Baghdad.
9. Al-Shami, Rashad Abdullah. (1418 AH - 1997 AD). The Problem of Identity in Israel. National Council for Culture, Arts and Letters. Kuwait.
10. Tabara, Afif Abdel Fattah. (1977). Jews in the Qur'an. Fifth edition. Dar Al-Ilm for millions. Beirut. Lebanon.
11. Tantawi, Mohamed Sayed. (1420 AH - 2000 AD). The children of Israel in the Qur'an and Sunnah. Second edition. Dar Al Shorouk. Cairo. Egypt.
12. Aboudi, Henry S. (1411 AH - 1991 AD). Dictionary of Semitic Civilizations. Second edition. Gross Press. Tripoli. Lebanon.
13. Ghoneim, Muhammad Hassan Ahmed. (2013). Encyclopedic Dictionary of the Old Testament. Hebrew – Arabic. First edition. 8 volumes. Dar Al-Kalima Library, Cairo. Egypt.
14. Kuwaiti Al-Arabi Magazine. (1966). Issue 91, June.
15. Arabic Language Academy. (1415 AH - 1994 AD). Special edition of the Ministry of Education. Cairo. Egypt.
16. Mona, Ziad. (1995). The Children of Israel: Geography of Roots. First edition. Al-Ahali Press. Damascus. Syria.
17. Wolfensohn, Israel. (1929). History of Semitic Languages. First Edition. Accreditation Press. Cairo. Egypt.
18. Wahba, William. (2008). Biblical Encyclopedia. Third edition.8 parts.House of Culture. Cairo. Egypt.